



المحاضرة الأولى

مشكلة وجود فلسفة مسيحية

لقد كانت الديانة المسيحية نقطة تحول في تاريخ الفلسفة، لأنها فصلت بين الفلسفة اليونانية التي كانت تؤمن بتعدد الآلهة والفلسفة المؤمنة بإله واحد. فقد جاءت المسيحية بأفكار جديدة مثل: الخلق، والعناية الإلهية، والخطيئة، والخلاص، ... إلخ تختلف عما كان سائدًا قبلها، فحاولت المسيحية مواجهة كافة الاتجاهات المحيطة بها والمعادية لها، ونتيجة لهذا شيدت نسقًا فكريًا امتد منذ القرن الثاني الميلادي حتى القرن الخامس عشر.

وكان هذا النسق الفكري محل خلاف كبير، تمثل في الإجابة على السؤال التالي، هل يمكن أن نطلق على هذا النسق اسم «فلسفة مسيحية»؟، أو هل يمكن أن يجمع إنسان بين الفلسفة والدين دون الوقوع في تناقض؟ وجدت إجابتين على هذا السؤال، يمكن بلورتهما في فريقين:

- الفريق المعارض لوجود فلسفة مسيحية.
- الفريق المؤيد لوجود فلسفة مسيحية.

الفريق المعارض لوجود فلسفة مسيحية.

أولاً: المؤرخون.

ذهب كثير من المؤرخين وعلى رأسهم «يوحنا السالسيوري» إلى أن العصور المسيحية لم تظهر فيها فلسفة حقيقية، وكل ما رددته أعلام المسيحية ما هو إلا آراء فلسفية مقتبسة من فلاسفة اليونان، وذلك لاعتقادهم أن ميدان المسيحية والذي يتمثل في الإيمان والنقل من النصوص المقدسة مختلف ومتناقض مع ميدان الفلسفة والذي يقوم على العقل وحده. وانتهوا إلى أن المسيحية لم تسهم بشيء في التراث الفلسفي الذي أنتجته البشرية.

ثانيًا: العقلليون .

يرى العقلليون أن عبارة «فلسفة مسيحية» هي عبارة غير مستساغة عقلائيًا، لأنها متناقضة، فلا يمكن أن يجتمع الدين مع الفلسفة، فالدين لا عقلاني، والفلسفة عقلانية.

ثالثًا: الإسكولائية الجديدة

تزعم الإسكولائية الجديدة بأنه لا يمكن أن يوجد ذلك الإنسان المسيحي الذي يمكن أن يؤسس بنجاح فلسفة حقة، وذلك لأن عقله مغلق عليه بأسوار عالية هي أسوار العقيدة.

الفريق المؤيد لوجود فلسفة مسيحية

يعتمد هذا الفريق على الواقع التاريخي ، بأن إنكار وجود الفلسفة المسيحية فيعني في رأيه أن نمزق صفحات كثيرة للغاية مما كتبه الآباء الأوائل ، وننكر أن المسيح نفسه قد علم الناس شيئاً عن فكرة الأب السماوي.

& يعد القديس أوغسطين هو أول من استخدم مفهوم الفلسفة المسيحية ولم يفصل بين العقل والإيمان.

& الفلسفة المسيحية عند القديس توما الإكويني هي العقل في محاولته فهم تعاليم المسيحية.

& الفلسفة عامة هي انعكاس للبيئة التي ظهرت فيها، ولا عجب من أن الفلسفة المسيحية تأتي بصبغة دينية.

& استفاد اللاهوت من البراهين الفلسفية في تكوين أدلة دفاعية وقائية ضد المنكرين والملحدين على أساس عقلي.

& مقولة «الفلسفة خادمة للاهوت» مقولة مبالغ فيها، لأنها لم تقتصر على خدمة اللاهوت بل أينت مشكلات فلسفية لم تكن موجودة من قبل كما تعاملت معها بعقلانية.

& لقد هيأت الفلسفة المسيحية الأوضاع المثالية للتفلسف، فهي التي دفعت الفلاسفة لدراسة الإنسان ومشكلاته المختلفة.

مع تمنياتي بدوام التقدم والرفي ،،